

## سيكولوجية الابداع

ان القدرة على الابداع ليست قدرة عامه وانما هي قدرة نوعية خاصه وتختلف القدرة على الابداع فى مجال الرياضيات عنها فى أى مجال آخر مثل المجال الفنى أو الموسيقى أو اللغوى..

ودوافع الابداع متعددة ولكنها تعبر عن الاصله الدوافع الفطريهاأوليه عن طريق الوراثة البيولوجية أو الوراثة البيئية المكتسبه عن طريق التعلم والممارسه ومن الدوافع الشعوريه كالرغبة فى الشهرة الى اللاشعوريه كمحاولة الرفض المبطن لموقف معلن-أى كحيله نفس دفاعيه.

والابداع مصطلح عام يطلق للدلالة على العلاقة الديناميكيه بين الكائن الحى وبيئته فى شكل وظيفى خاص كالرسم ..والموسيقى ..والشعر..والقصة..والغناء وهذه العلاقة لا تكون فى شكل ظاهرة سلوكية يمكن ملاحظتها فقط من الشكل الابداعى الخارجى ولكن كظاهرة استدلالية من مضمون هذا الشكل ومدى قدرته على التعبير عن خصوصيته هذه العلاقه. والابداع لا ينطلق من فراغ و لا يصنع فى معامل ولكنه يتحقق من خلال سلوك يهدف فى النهايه الى تحقيق التوازن وخفض التوتر وتفجير الطاقات الكامنة المثيرة للقلق عند الانسان.

قد لا يفهم الفرد المبدع الدوافع الحقيقية الكامنة وراء نشاطه العقلى وقد لا يفهمه المحيطون به بنفس الدرجه وهذا الجانب اللاشعورى فيه..ولكن قدرة المحيطين به من نقاد على تفسير السلوك والتنبؤ بحدوثه ومستقبله قد يخلق دوافع ثانويه توجه سلوك المبدع وجهة معينة تمنعه من الانحراف والاضطراب وتدفعه نحو الاجادة بصورة تجعل صورة الابداع مقبولة اجتماعيا لا تخرج على المألوف من القوانين والقيم. أى ضبط الايقاع -وهذا الفارق بين الابداع السوى وغير السوى..فالابداع هو تجسيد رغبة الصدق مع النفس لا هدف التجاوب مع الاخرين فقط وهنا تحدث المواجهه والمصادمة فاما الانسحاب من الساحة أو الموت فى سبيل الابداع..ولذلك كان طبيعيا ان يواجه المبدع بالنفور أو الفتور من المتلقى والمستجيب منذ البدايه وحتى النهايه وقد يكتشف ابداعه فى عصر لاحق بعيون جديدة وعدسات متطوره عن زمانه لانه كثيرا ما يسبق زمانه بمسافات خرافيه وليس هذا صك براءة للذين يوغلون فى الغابات الموحشة ويعيشون فى الهوامش الضيقه بدعوى انهم سابقون لزمانهم...لان المحور الاساسى للابداع هو الصدق و لا بد ان تتغير المواقف الخاصة او العامه وينكشف الغطاء ويبدو ان الابداع كان مجرد قناع ..و مساحيق لتجميل التضاريس القبيحة فى وجه الاشكال الابداعيه.

ان الابدع محاولة خروج متميز عن المألوف دون تشويه الاطار العام للقيم الاجتماعية والجمالية. انه نظرة جديدة من زاوية مختلفة لمشكلة قائمة تنتظر الحل.. انه قراءة جادة فى كتاب قديم واستقراء للمعانى الخفية بين السطور لاعادة الصياغة فى اسلوب مبتكر. انه تحليق باجنحة فولاذية لاختراق جدار الصمت وكسر حائط الجمود.. انه دوران خارج نطاق الجاذبية التى تشد الأشياء الى الاسفل.. ومحاولة الصعود الى الأعلى.

والابداع قدرة نوعية خاصة.. الابداع ليس مرادفا للعبقريه.. فاذا كان كل العباقرة مبدعين فليس كل المبدعين عباقرة وعليه يمكن القول:

العبقرية عملية خلق تصنع مبادئ و نظريات خاصة والابداع قدرة تفوق على الذات والآخرين من خلال الخروج على الأطر المألوفة والقوالب الجاهزة...

والابداع موهبة تصنع معجزة ولكنها ليست عملية اعجاز.. والاعجاز قدرة ربانية واذا احتوت الموهبة فقد تتحول الى عبقرية وهى حالات نادرة ومحدودة مثل بتهوفن وشكسبير وليوناردو دافنشى وبيكاسو وديستوفسكى وتولستوى.

فالطفل المعجزة الذى يدخل الجامعة فى التاسعة أو يكتب النوتة الموسيقية فى السادسة مثل موزارت الذى عزف على البيانو فى الرابعة هو عبقرى مبدع ولكن المبدعين أمثال كولن ولسون وأرنست همنجواى والبير كامو لم يكونوا عباقرة والفارق نوعى وموضوعى.. فالعباقرة ينتهون بحدوث المعجزة و المبدعون يستمرون بدافعية خاصة من الداخل نتيجة تيارات نفسية واجتماعية واقتصادية تغذى هذا الوهج المتأجج.. إن اينشتاين توقف ابداعه بعد نظريته الحسابية النسبية ونيوتن بعد نظرية الجاذبية الارضية و دارون بعد نظرية النشوء و التطور.. والاطفال المعجزة كابطال الشطرنج وغيرهم فى المجالات الرياضية توقفوا بعد حدوث المعجزة دون بلوغ الاعجاز.. ذلك الرقم القياسى الذى ينتظر العبقرى الجديد ولكن المبدعين يستمرون يدورون خارج اطار المألوف و المتكرر دون بلوغ قمة يصعب الوقوف عليها وقد يستمر الابداع مدى الحياة.. ويبقى مع المبدع حتى أرذل العمر...

وللحديث بقية ان شاء الله...